سورة الكوثر دراسة تحليلية

المدرس المساعد
حيدر عبد العالي جاسم
المديرية العامة لتربية محافظة البصرة
إعدادية العباس للبنين

سورة الكوثر دراسة تحليلية

المدرس المساعد
حيدر عبد العالي جاسم
المديرية العامة لتربية محافظة البصرة
إعدادية العباس للبنين

مُلخص البحث:

درس الباحثُ سورة الكوثر ، وما اشتملت عليه من لطائفَ ، تُبيّن الإعجاز القرآني في التعبير ، والتحدي الواضح لفصحاء العرب.

فكانت الدراسة تحليلية بدأت بالتعريف بالكوثر ، وصيغته ، وماهيته ، وما كان في السورة من مقابلةٍ ،ومناسبةٍ ،وضمائرَ، وحروفٍ ،وأفعالٍ ،وأساليبَ.

المقدّمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على سيد المرسلين ، محمدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه المنتجبين ، ومَنْ تَبِعَهم بإحسانٍ الى يوم الدين.

نزلَ القرآن الكريم بلغة العرب مُتحدياً لهم ، بل للجن والإنس على أنْ يأتوا بمثلهِ، أو بعشرِ سورٍ ، أو سورةٍ.

و يُمكنُ للإنسان أنْ يستوعبَ الجمالَ في أسلوبِهِ ، لأنّ القرآن في أسلوبه سهلُ العبارة ، واضحُ المعنى ، فهو يخاطبُ العامة والخاصة من الناس ، والكلُّ يجدُ فيه المتعةَ، ويشعرُ بأنه مُمَيّزٌ في أسلوبه المتنوّع ، الذي يُثير المشاعرَ في تصريف القول ، و أفانين البلاغة.

وسورةُ الكوثر جملةٌ واحدةٌ أقلّ من سطرٍ واحدٍ ، كانت ولا تزال تكفي أرباب الكلام من النثر و الشعر، من خصوم الدين الإسلامي الحنيف ، لطيّ صفحتهِ نهائياً ، مع أنّها تتشكلُ من حروفهم الهجائية ، وباللغة التي يفهمونها ، ويعظمونها ، ويعون خباياها ، ويعلقون روائعها على الكعبة.(١) فقد حاولوا عبثاً و باءوا بالفشل ، ما أدى إلى ترك المحاججة باللسان، والانتقال إلى مقاومة دعوة الإسلام، فالقرآن ليس من عند أحدٍ من البشر، إنّما هو من عند خالق البشر .

الكوثر بين اللغة والقرآن الكريم

الكوثر لغةً:

الكثرة نماء العدد(٢)، والكوثر الكثير من كل شيءٍ، والسيد الكثير الخير ، وقيل: إنّه نهرٌ في الجنة يتشعب منه جميع أنهارها.(٣) وجاء في معجم مقاييس اللغة أنّ (الكاف، والثاء ، والراء) أصلٌ صحيحٌ

يدلُّ خِلاف القلَّة من ذلك الشيء الكثير ، وقد كَثُر. ثم يُزاد فيه للزيادة في النّعت ، فيقال الكوثر : الرّجل المِعطاء ، وهو فَوْعَلٌ من الكَثْرة.(٤)

معنى الكوثر في القرآن الكريم:

يعني الكوثر الخير الكثير ، وهو يعم جميع ما فُسِّر به من العلم والنبوة ، والقرآن ، والشفاعة ، وشرف الجنة ، وهو حوضه (*)، أو ذريته ردٌّ على من زعم أنه أبتر ، أي يعطيك نسلاً في غاية الكثرة ، لا ينقطع إلى يوم القيامة.(٥)

فالنبي (*) له الكوثر، أي الخير الكثير من جميع الجهات، وعدوه خالٍ من ذلك كله.

و بيان هذا الأمر هو هدف السورة، وكل من له بالنبي أسوة حسنة فإنه يناله من الخير بمقدار استحقاقه.(٦) وإنّ خيراتِ الدنيا وخيراتِ الآخرة قد جُمِعَتْ في قوله تعالى :﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ **(٧)** ففي الدنيا وعدٌ من الله بأن أعداء النبي (*) لا يقتلونَه ولا يقهرونَه ولا يصلُ إليه مكرُهم بل يعطيه اللهُ القوةَ والنصرَ والمالَ وكلُّ هذا حاصلٌ في الدنيا ، أمّا في الآخرة فالآيةُ كالبشارة للنبي (*) بالجنة التي تستوجب الشكر على هذه النعمة.

ولعل أحسن الأقوال وأكثرها انسجاماً مع سبب نزول السورة هو ما قيل : بأنّ المراد من الكوثر كثرةُ النسلِ والذريةِ ، وقد ظهر ذلك في نسله(*) من ولد فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، إذ لا ينحصرُ عددُهم ((فقد ملأت ذريته من فاطمة الزهراء الأرض، وهم الأشراف مع مبالغة الملوك في قتلهم، وإخلاء الأرض من نسلهم ، خوفاً من شرفهم العالي على شرفهم)).(٨)

سبب نزول السورة:

إنّ معرفةَ سببِ نزولِ السورة يعينُ على فَهْمِ معناها ، وهناك أخبارٌ وردتْ في بيانِ سببِ نزولِ سورةِ الكوثرِ منها ((قال ابن عباس : نزلتْ في العاص ، وذلك أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد وهو يدخل ، فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا ، و أُناس من صناديد قريش في المسجد جلوس ، فلما دخل العاص قالوا له : مَنْ الذي كنت تُحَدِّثُ؟ قال: ذاك الأبتر ، يعني النبي صلوات الله وسلامه عليه وكان قد توفى قبل ذلك عبد الله ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من خديجة ، وكانوا يسمون مَنْ ليس له ابن أبتر ، فأنزل الله تعالى هذه السورة)).(٩)

الإعجاز والتحدي في سورة الكوثر:

قال الراغب الأصفهاني: عَجزُ الإنسان: مؤخّرُهُ. والعَجزُ أصلهُ : التأخّرُ عن الشيء. وحصولُهُ عند عَجُزِ الأمرِ، أي : مؤخرُه. وصار في التعارف اسماً للقصور عن الشيء وهو ضد القدرة.(١٠)

أمّا في الاصطلاح : فالمعجزة ((أمرٌ خارقٌ للعادة مقرون بالتحدي سالم من المعارضة ، وهي إمّا حسية وإمّا عقلية)).(١١) فمعنى الإعجاز في اللغة هو الفوتُ والسبقُ ويطلق على الفائز السابق لخصمه الذي

جعل خصمه عاجزاً عن إدراكه، وفي الاصطلاح تطلق المعجزة على الآية التي أجراها الله على يد رسولهِ ، التي قدمها النبي لقومهِ لتكون دليلاً على نبوتهِ ليتم الحجة عليهم . والملاحظ بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي مناسبة واضحة ورابط قوي يقود إلى معنًى واحد.

والقرآن الكريم معجزة نبينا محمد (*) قد نُظم على نحوٍ فريدٍ بديعٍ جعل أعداء الإسلام يشهدون له بالمنزلة الرفيعة في نظمه وبلاغته ولأجل هذا أقرّ الوليد بن المغيرة(ت٥٢ه) – وهو من ألد أعداء النبي الكريم – بذلك قائلاً : ((فو الله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني ، ولا بأشعار الجن ، والله ما يُشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، و واللهِ إنّ لقولهِ الذي يقولُ حلاوةً ، وإنّ عليه لطلاوةً ، وإنّه لَمُثمرٌ أعلاه ، مغدقٌ أسفلُه ، وإنّه لَيعلو ولا يُعلَى ، وإنّه لَيحطِمُ ما تحته)).(١٢)

والقرآن الكريم يتحدى البشرية جمعاء أنْ تأتي بما يماثل سورة من القرآن الكريم ولو لمرةٍ واحدة ، ولا حاجة أن يأتي بمثل سورة البقرة ، بل يكفيه الإتيان بمثل سورة الكوثر التي تتكون من ثلاث آيات ، وتتشكل من عشر كلمات فقط.

و للزمخشري(ت٥٣٨ه)(١٣) بيانٌ لطيفٌ في دقائق هذه السورة المباركة وبدائع نكتها على قصرها و وجازتها يقول : ((ثم انظر كيف نُظمت النظم الأنيق ، ورتّبت الترتيب الرشيق...))(١٤). وقال: ((فسبحان مَنْ لو أنزل هذه الواحدة وحدها ، ولم ينزل ما قبلها وما بعدها ، لكفى بها آيةً تغمر الأذهان ، ومعجزةً توجب الإذعان ، فكيف بما أنزل من السبع الطوال وما وراءها إلى المفصل)).(١٥)

وقد كانتْ قضيةُ التحدي مثارَ اهتمامِ بلغاء العرب ؛ لأنّه إذا وقع التحدي وثبت العجز فإنّ ذلك دليل قاطع على صحة النبوة ، وأنّ القرآن الكريم كتاب الله المنزل على رسوله (*) ، وأنّه معجزتُه الخالدة التي تحدى بها الإنس والجن.

وإذا ثبت عجزُ العربِ على عهدِ النبيّ (*) عن معارضةِ القرآن وعن الإتيانِ بمثله ، فغيرُهم أعجزُ لقصورِهم عن مرتبةِ العربِ يومئذٍ في القدرة على صياغةِ الكلام والتفنن في الفصاحة.

وهذا لا ينطبق على العرب فقط ؛ لأنّ القرآنَ حجةٌ على العالمينَ، مع أنّ اللغة العربية بمتناولِ اليدِ ، ويُعمَلُ بقواعدها ويَنطِقُ بها ملايينٌ من البشرِ.

المقابلة والتناسب بين سورة الكوثر والسورة التي قبلها:

السورة المتقدمة على سورة الكوثر هي سورة الماعون ، وتسمى سورة الدين أيضاً، ومما جاء في القرآن الكريم أنّ السورتين متناسبتان فيما بينهما في الهدف . و إنّ سورة الكوثر على اختصارها فيها لطائف : إحداها أنّ هذه السورة كالمقابلة للسورة المتقدمة (١٦)؛ وذلك لأنّ في السورة المتقدمة وصف الله تعالى المنافق بأمورٍ أربعةٍ:

١- البخل: وهو المراد من قوله : ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ (١٧) في مقابلة ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ (١٨)، فجاء المنع والبخل في سورة الماعون ليقابله الجود والعطاء في سورة الكوثر.

٢- ترك الصلاة: في قولهِ تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (١٩) ، في مقابلة ((فَصَلِّ))(٢٠).

٣- الرياء:في قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾ (٢١)، في مقابلة ((لِرَبِّكَ))(٢٢)، إذ خصّ الله سبحانه العبادة خالصةً لوجهه دون رياء.

٤- منع الزكاة : في قوله تعالى : ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ (٢٣)، في مقابلة ((وَانْحَرْ))(٢٤).

فذكر تلك الصفات الأربع في مقابل أربع صفات وردت في السورة السابقة لها ، فهي مناسبة عجيبة ، ثم ختم السورة بقوله : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ (٢٥)أي المنافق الذي يأتي بتلك الأفعال القبيحة المذكورة في تلك السورة سيموت ولا يبقى من ذكره أثر ، وأمّا أنت يا نبي الله فسوف يبقى لك في الدنيا الذكر الجميل وفي الآخرة الثواب الجزيل.

المناسبة بين المطلع و الخاتمة:

بدأت السورة بالعطاء الكثير وهو(الكوثر) وهذه الصيغة (فوعل) جاءت بنحو الجمع المحلى باللام الدال على الكثرة الشاملة من غير حدٍّ للعطاء الإلهي لرسوله (*).

وإنّ كلمة الكوثر التي هي صفة قد جاءت من غير موصوف، وهذا يدل على الإبهام والشياع دلالةً على الكثرة المطلقة، فلم تكن الكثرة مقيدة بالموصوف ، كفئة كثيرة أو مغانمَ كثيرة أو ذكراً كثيراً.

وقد ناسب هذا المطلع بمعناه الواسع المطلق كلمة (الأبتر) وهو المقطوع ؛ لأنّ الأبتر المأخوذ من البتر وهو في اللغة يعني مَن لا عَقِبَ له(٢٦)، ولا يخفى أنّ وَضْعَ (الكوثر) في قبال (الأبتر) يدلُّ على أنّ مناسبة لطيفة بَيّنتْ مَقْصَدِيّةَ السورةِ وهدفَها ،في إبطال قولهم بأنّ النبي (*) أبتر من جهة، وبين بشارته بالكوثر والخير الذي ينتظره من جهةٍ أخرى.

الضمائر الواردة في السورة:

جاء في سورة الكوثر المباركة ضمائر عديدة منها بارزة وأخرى مستترة ، وهي كالآتي :

١- **الضمائر البارزة المتصلة :** (نا) ، (ك) في قوله تعالى : ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ (٢٧)،فقد أظهر الضمير (نا) تعظيماً في قوله : ((إِنَّا))و((أَعْطَيْنَا)) الذي يوحي بالجمع والله واحد لا شريك له ، وذلك بأنه هو المعطي لاغيره، وأن عطاءه كبير وكثير((والله تعالى يُخبِرُ عن نفسه بلفظ ملك الأملاك))(٢٨)، وهذه عادة العرب فهم ((يخبرون عن أنفسهم بلفظ الجماعة))(٢٩).

وجاء في قوله تعالى :((لِرَبِّكَ))(٣٠)، ضمير الكاف ، فقد أظهر الضمير ((وفيه إظهارٌ لكبرياء شأنه ، و أنافةٌ لعزةِ سلطانه))(٣١) فجاءتْ صفة العبادة لله المربي فقال :((فصل لربك)) فخُصّصتْ العبادة بالصلاة للرب الواحد الأحد ، فخرجتْ بذلك عبادة غيره.

وفي إضافة كلمة (رب) لضمير المخاطب وذلك بقصد تشريف النبي (*) ، وتقريبه من الله ، وأنه يرأف به، وتعني استمرار النعمة والربوبية ، و أن الأمر بالصلاة والنحر للرب يقابل ما كان يفعله المشركون من سجودهم للأصنام ونحرهم لها، في حين أنهم كانوا يرون نعمهم من الله تعالى ((وتعبير (لربك) دليل واضح على وجوب قصد القربة في العبادات))(٣٢).

وفي قوله تعالى:((إِنَّ شَانِئَكَ))(٣٣) يُلاحظ أنّه لم يذكر الشانئ باسمه ، وإنّما ذكره بصفته وهي العداء والبغض(٣٤) وذلك ((ليتناول كل مَن كان في مثل حاله))(٣٥).وهذا التأكيد على الكاف في الآيات الثلاثة في السورة ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ بمثابة أداة ربط وجذب جذبت النبي قلباً وقالباً، ونشرت صداه في كل آيةٍ ، لتربط على قلبه وتعطيه زخماً معنوياً يفوق أضعاف ما دخله من الألم.

٢- **الضمائر البارزة المنفصلة**: (هو) وهو ضميرُ فصلٍ جاء بصيغة القصر (هو الأبتر) لبيان أنّ الأبتر هو شانئ النبي لا غيره ،أي هو الأبتر لا أنت ، وأنّ مجيء الضمير(هو) بعد(شانئك) إنّما جاء للتأكيد والتخصيص بمن عيّر النبي ،وأظهر حقيقة هذا الشانئ .

الدلالة الزمنية للأفعال الواردة في السورة:

الفعل هو ما دلّ على معنًى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة ،الماضي والحاضر والمستقبل(٣٦)، و((للفعل أهمية من خلال ما يؤديه من وظائف لغوية متعددة ،منها تعبيره عن الأحداث وأزمانها))(٣٧)، وأنّ الدلالة الزمنية تؤثر في إحداث الحدث ،من حيث وقوعه من عدمه واستمراره وانقطاعه.

((فللفعل علاقة قوية بالزمن وما من فعل تام إلا ولحدوثه وقت حدث فيه))(٣٨)، وهناك زمنان هما الزمن الصرفي: الذي يعرف من الصيغة الصرفية المجردة، والزمن النحوي: الذي يعرف من مجرى السياق ،وبما يتصل بالفعل من زيادات في بناء الجملة(٣٩).

الفعل الماضي:

هو ما دل على حدوث الفعل قبل زمن التكلم ، ولكنه يأتي للتعبير عن دلالات زمنية أخرى، يمكن أن يعبر عنها بمعونة القرائن في سياق الجملة، من ذلك ورد الفعل الماضي (أعطى) في قوله تعالى : ((أَعْطَيْنَاكَ))(٤٠)ليدل على زمن المستقبل ؛ لأنّه بمعنى الوعد من الله تعالى الى نبيّهِ (*)في حياته المستقبلية

المتمثلة بذريته وكثرتها ، أو في الآخرة إذا كان بمعنى الحوض في الجنة، وكل المعاني الكوثرية تقع في المستقبل، وإنْ كانتْ شاملة لجميع الأزمنة المتمثلة برعاية الله لنبيّه.

والتعبير القرآني جاء بلفظ الماضي (أعطينا) ولم يأتِ بلفظ المضارع(سنعطيك) لأنّ قوله: (أعطينا) يدلُّ على أنّ هذا الإعطاء كان حاصلاً في الماضي متمثلاً بالرعاية والتوفيق الإلهي،((وتستخدم صيغة المضي مكان صيغة المضارعة تأكيداً وتحقيقاً لوقوع الفعل حتى كأنّه قد وقع))(٤١)، وبهذا يكون الإعطاء واقع وحاصل في المستقبل ، وفيه إخبارٌ عن غيبٍ .، وهو متضمن لإثبات المعاد أيضاً.

فعل الأمر:

وهو ما يطلب به حصول شيء بعد زمن التكلّم ، وصيغته (افعل) وله دلالاتٌ زمنيةٌ أخرى يكشفُ السياقُ عنها.

وممّا ورد في السورة موضع البحث الفعلان:(صلّ، و انحر) في قوله تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ (٤٢)، فقد دلّ الفعلان على المستقبل القريب المتصل بالحاضر، لأنّه أمرٌ صادرٌ من الله تعالى واجبُ التنفيذِ بسببِ النعمة التي أعطاها الله لنبيه المتمثلة بالكوثر.

الأساليب الواردة في السورة:

١- التوكيد : وهو لفظٌ يُراد به تمكين المعنى في النفس ، وإزالة الشك.(٤٣)، والقرآن الكريم يأتي بالألفاظ المؤكدة بحسب الحاجة إليها ، فقد لا يحتاج الكلام إلى توكيد ، وقد يحتاج إلى مؤكد واحد أو أكثر ،بحسب ما يقتضيه المقام. وقد راعى القرآن الكريم ذلك أدقّ مراعاة (٤٤)، فقد جاء التوكيد بالجملة الاسمية في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ (٤٥)، فجاء الكلام ((مبتدئاً بالجملة الاسمية ، وهي آكد وأثبت من الجملة الفعلية وأقوى، فناسب ذلك توكيد العطاء وكثرته))(٤٦)، وبهذا يجتمع توكيدان في آنٍ واحد ،الأول : ب(انّ)، والثاني: ب(الجملة الاسمية) ، فقد أكد الله سبحانه الكلام ب(إنّ) متصلاً معها ضمير التعظيم (نا) وهو إثباتٌ للتوحيد ، وإثباتٌ للعطاء، وفيه خصوصية بأنّ هذا العطاء من الله وهو أفضل مما لو كان من غيره، وأنه عطاء مؤكد وثابت التحقق ليدل على عظمة رب العالمين ، وفي ذلك قال الزمخشري: ((ثم تبصّر كيف نكّت في كل ذلك تنكيتاً، ليترك المنطيق سكيتاً، حيث بنى الفعل على المبتدأ ، فدل على الخصوصية ، وجمع ضمير المتكلم فأذن بعظم الربوبية))(٤٧).

وجاء التوكيد في قوله تعالى : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ (٤٨)، قال الزمخشري: ((وصدّر الجملة المؤخرة على المخاطب أعظم القسم ، بحرف التأكيد الجاري مجرى القَسم))(٤٩)،فقد كان ما أخبر

به الرسول (*) هو الحق والصدق، إذ كان مبغضه هو الأبتر المقطوع الذي انقطع ذكره. ويمكن أن يكون البتر معنوياً ، فأعداء الإسلام كثيرون في الدنيا لكنّهم مقطوعون مبتورون من رحمة الله في الآخرة.

٢- **الالتفات:** وهو أنْ يَعْدِلَ المتكلّمُ في كلامهِ ((من الغيبة الى الخطاب أو من الخطاب إلى الغيبة أو من الغيبة إلى التكلم))(٥٠)، وهو نوع من التفنن في صياغة الجمل، وفائدته البعث على الإصغاء وتطرية الكلام واستدرار السامع وتجديد نشاطه، وصيانة السامع عن الضجر والملل(٥١) ، وجاء من ذلك في سورة الكوثر قوله تعالى : ((**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ**))(٥٢)، وهي صيغة تكلم جاءت للتعظيم ،وجاء في قوله تعالى : ((**لِرَبِّكَ**))(٥٣) عدول عن الضمير الى الاسم الظاهر، فلم يقل :(فصل لنا) ليقابل بذلك(انا أعطيناك)، لما في لفظ الرب من استحقاق للعبادة ، وتشريف للنبي (*) بإضافة لفظ (رب) الى ضمير المخاطب (ك) ،و ((لينبه على أنّه أهلٌ لأن يصلى له ،لأنّه ربُه الذي خلقه وأبدعه ورباه بنعمته))(٥٤)، وفي قوله (فصل لربك) تكون الصلاة له لا لغيره كما كانت عند المشركين من عبادة الأصنام ، وفيها التفات لتنويع الأسلوب ،والتفنن في القول ،مما بهر العرب وأعجزهم.

٣-**العطف:** هو التابع الذي يتوسط بينه وبين متبوعه أحد أحرف العطف.(٥٥)وقد ورد العطف بحرفي(الواو والفاء) في قوله تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ (٥٦)،ولكل حرف دلالته الخاصة.

أ- **الواو :** يفيد التشريك ، أي إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول.(٥٧)ويأتي لمطلق الجمع ، أي مجرد الإشراك في الحدث. ففي قوله تعالى : (وانحر)يكون النحر مع أداء شكر النعمة بالصلاة، أي مشتركة معها في الوقت عينه، وسواء أكان معنى النحر هو رفع اليدين بالدعاء في التكبير للصلاة الى النحر ،أم ذبح الإبل كما ورد في التفسير.(٥٨)

ب-**الفاء :** وهي للتعقيب بلا مُهلة، وتفيد استئناف الكلام(٥٩)،ففي قوله تعالى :(فصل لربك)أراد الله سبحانه من النبي (*) أن يشكر ربه على هذه النعمة ،وذلك بالصلاة ،ومعها النحر مباشرة من دون مهلة زمنية ؛ لأنّها نعمة تستحق الشكر ، وأنّها واقعة حقيقة .

وجاءت الفاء هنا للربط السببي (٦٠) أي : الربط بين الصلاة وشكر النعمة.

٤- **الوصل و الفصل:** الوصل هو عطف بعض الجمل على بعض ، والفصل تركه. (٦١)

أ- **الوصل :** جاء في قوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ (٦٢)، فقد عطفت جملة (وانحر) على جملة (فصل لربك) والجملتان إنشائيتان لفظاً ومعنًى ، وهذا ما سوّغ الوصل بينهما، فضلاً عن أنّ فاعلهما واحد ،وهو الضمير المستتر فيهما المقدر وجوباً ب(أنت).

ب- **الفصل** : جاء في قوله تعالى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ (٦٣)، فهي مفصولة عن الآية السابقة لها، والجملة مستأنفة لإتمام الكلام، وقد انقطعت الصلةُ بين جملة (فصلّ لربك وانحر) الإنشائية، وبين جملة (إن شانئك هو الأبتر) الخبرية (٦٤)، وهذا الانقطاع تامٌ بين الجملتين ، فقد اختلفت الجملتان لفظاً ومعنًى ، واستؤنف الكلام من دون عاطف بينهما.

وفي هذا تنويع رائع في أساليب التعبير في السورة المباركة على قصرها و وجازتها.

٥- **الحذف:** الحذف هو إسقاط جزء من الكلام لدليل(٦٥)، وقد يحذف في التعبير القرآني لفظ أو أكثر بحسب ما يقتضيه السياق، وذلك لغرض بلاغي.

من ذلك جاء في قوله تعالى : ((وانحر)) فحذف (له) ، وذلك للانسجام الموسيقي ،وفواصل الآيات التي يراعيها السياق القرآني ويعتني بها عناية واضحة ؛لما لذلك من تأثير كبير على السمع ووقع مؤثر في النفس. وجاء الحذف الآخر في قوله تعالى : ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ (٦٦)، فقد حذف الموصوف من الكوثر، أي جعله كوثراً غير مخصص، بل عامٌ شاملٌ مستمرٌ يفيد العموم والشمول ، وهو أبلغ من تخصيصه بموصوف معين.

الخاتمة:

إنّ أبرز ما يميز إعجاز القرآن الكريم هو ما يظهر فيه من فصاحة وبلاغة وبيان وروعة معانٍ ودقة وانسجام وتناسق وتناسب مع عذوبة الأسلوب والجودة في المعنى وإحكام الربط بحيث يستولي الكلام على المشاعر.

وقد جاءت سورة الكوثر المباركة على وجازتها مشتملةً على كثير من هذه الأمور التي أعجزت أرباب الفصاحة .وقد خرج البحث بنتائج عدة:

١-انها مثالٌ للبلاغة والإعجاز باشتمالها على الوعد والوعيد والإخبار بالغيب وإثبات التوحيد والمعاد، وذلك بكلمات قليلة ، فهي كوثر حقٌ وحقيقة.

٢- ان الكوثر هو الخير الكثير ، وهو يعم جميع ما فُسِّر به من العلم والنبوة ، والقرآن ، والشفاعة ، وشرف الجنة ، وهو حوضه (*)، أو ذريته ردٌ على من زعم أنه أبتر.

٣- هناك مقابلة وتناسب بين سورتي الكوثر و الماعون وتسمى سورة الدين أيضاً، وذلك إنّ السورتين متناسبتان فيما بينهما في الهدف.

٤-هناك مناسبة بين المطلع والخاتمة في سورة الكوثر بين (الكوثر والابتر). وهي مناسبة واضحة ولطيفة بَيّنتْ مَقْصَدِيّةَ السورة وهدفَها.

٥- ظهر في البحث أنّ الضمير (نا) فيه تعظيم في قوله : ((إِنَّا))و((أَعْطَيْنَا)) الذي يوحي بالجمع والله واحد لا شريك له ، وذلك بأنه هو المعطي لاغيره، وأن عطاءه كبير وكثير.

٦-وجد البحث ان الضمير(هو) وهو ضميرُ فصلٍ جاء بصيغة القصر (هو الأبتر) لبيان أنّ الأبتر هو المخصص، وهو شانئ النبي لا غيره.

٧- بين البحث ان الفعل (أعطينا) جاء بلفظ الماضي ولم يأتِ بلفظ المضارع(سنعطيك) ؛لأنّ قوله: (أعطينا) يدلُّ على أنّ هذا الإعطاء كان حاصلاً في الماضي متمثلاً بالرعاية والتوفيق الإلهي. وليدل بقوة على زمن المستقبل وكأنه حاصل لا محالة ؛ لأنّه بمعنى الوعد من الله تعالى الى نبيه (*) في حياته المستقبلية المتمثلة بذريته وكثرتها ، أو في الآخرة إذا كان بمعنى الحوض في الجنة.

Abstract

the Researcher studied in this research "Surat AL kawthar" and what contains of the methods and the visitation that explain the mircle faund of the quranic expression and the obvious challenge for the cloguent Arabs the analytic study was begun by definition AL-kawthar and phrased and what was in the "sura" of the in terview and the approprinte, pronouns, characters, actions and methods.

هوامش البحث

١-ينظر: البيان في تفسير القرآن، للسيد الخوئي: ٤٧

٢- العين:٣٤٨/٥

٣-ينظر:نفسه، ولسان العرب/ ١٣٣/٥

٤- معجم مقاييس اللغة: ١٦٠/٥

٥-تفسير شبر:٦٠٢

٦- ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن ، للسيد محمد الصدر:١١٧/١-١١٨

٧- سورة الكوثر:١

٨- نظم الدرر للبقاعي :٢٩٢/٢٢

٩- أسباب نزول القرآن للواحدي:٣٠٦-٣٠٧، وينظر: لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي:٢١٨

١٠- ينظر: مفردات الفاظ القرآن للراغب الأصفهاني: ٣٢٢

١١- الاتقان للسيوطي:٣٦٨/١

١٢-البداية والنهاية لابن كثيرج١٥٢/٤-١٥٣، والبرهان في علوم القرآن للزركشي:٣٠٨

١٣- هو العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي(ت ٥٣٨)كبير المعتزلة صاحب الكشاف والمفصل.(انظر: وفيات الأعيان:١٦٨/٥)

١٤-اعجاز سورة الكوثر للزمخشري ، تحقيق حامد الخفاف:٥٦

١٥-نفسه:٦٠

١٦-تفسير الرازي ج١١٧/٣٢، وينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:٢٨٧/٢٢، وما بعدها، وتناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي: ١٨٢، والتمهيد في علوم القرآن للعلامة محمد هادي معرفة: ٢٥٦/٥

١٧-سورة الماعون:٣

١٨-سورة الكوثر:١

١٩- سورة الماعون:٥

٢٠-سورة الكوثر:٢

٢١- سورة الماعون:٦

٢٢- سورة الكوثر:٢

٢٣-سورة الماعون:٧

٢٤-سورة الكوثر:٢

٢٥-سورة الكوثر:٣

٢٦-العين: ١١٧/٨، ولسان العرب:٣٧/٤

٢٧-سورة الكوثر:١

٢٨-كتاب اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم:٢٢٣

٢٩- نفسه:٢٢٣

٣٠- سورة الكوثر:٢

٣١-اعجاز سورة الكوثر:٥٩

٣٢- الأمثل: ٥٠٠/٢٠

٣٣- سورة الكوثر:٣

٣٤--كتاب اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم:٢٢٥، والأمثل :٥٠١/٢٠

٣٥-اعجاز سورة الكوثر:٥٩

٣٦- ينظر :شرح شذور الذهب:٣٥

٣٧- في النحو العربي نقد وتوجيه:١١٠

٣٨-سور الطواسين دراسة في دلالة البنية الصرفية والنحوية، ،رسالة ماجستير ،مخطوطة ،كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة البصرة ،حيدر عبد العالي جاسم:١١٢

٣٩- نفسه

٤٠- سورة الكوثر:١

٤١-من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي:١١١

٤٢- سورة الكوثر:٢

٤٣- المقرب لابن عصفور:٢٦١، وينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه:٢٥٢

٤٤- ينظر:التعبير القرآني د،فاضل السامرائي:١١٩

٤٥-سورة الكوثر:١

٤٦- التعبير القرآني:١٣٦

٤٧-اعجاز سورة الكوثر:٥٧

٤٨-سورة الكوثر:٣

٤٩- اعجاز سورة الكوثر:٥٧

٥٠- البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن:٣١٣

٥١-ينظر: نفسه:٣١٣، والكشاف:١٤/١

٥٢-سورة الكوثر:١

٥٣-سورة الكوثر:٢

٥٤-البرهان في علوم القرآن: ٤٩٣/٢

٥٥- ينظر: شرح الرضي على الكافية:٣٣١/٢

٥٦-سورة الكوثر:٢

٥٧- ينظر: الأصول في النحو لابن السراج:٥٥/٢

٥٨- ينظر: : الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي:٥٢٣/٢٠

٥٩-ينظر : دلائل الإعجاز: ٢٢٤، والتعبير القرآني:١٧٩

٦٠- ينظر الجدول في اعراب القرآن: ٤١٣/٣٠

٦١-المعاني في ضوء أساليب القرآن:٢٨٦

٦٢- سورة الكوثر:٢

٦٣- سورة الكوثر:٣

٦٤- يقصد بالجملة الخبرية: الجملة التي تحتمل الصدق والكذب ، واما الانشائية فهي التي لا تحتمل الصدق والكذب. (ينظر: جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي:٣٨، والبلاغة فنونها وافنانها د. حسن فضل عباس:١٠١)

٦٥- البرهان في علوم القرآن:٥٤٣

٦٦- سورة الكوثر:١

المصادر:

١-القرآن الكريم

٢- أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي(ت ٤٦٨ ه)، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٨م.

٣- الأصول في النحو لابن السراج(ت٣١٦ ه) ، تحقيق د.عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٣م.

٤- إعجاز سورة الكوثر، للإمام الزمخشري (ت٥٣٨ ه) ، تحقيق حامد الخفاف، دار البلاغة، ط٣،لبنان، بيوت، ٢٠٠٩م.

٥- البداية والنهاية، لابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير المتوفى(٧٧٤ ه)، تحقيق :عبد الله عبد المحسن التركي، دار الهجرة ، الجيزة،ط١، ١٩٩٧م.

٦- البرهان في علوم القرآن، للزركشي(ت٧٩٤ ه)،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت.

٧- البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن، كمال الزملكاني.

٨- البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني ، د. فضل حسن عباس ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط٤ ، ١٩٩٧م.

٩- البيان في تفسير القرآن للسيد الخوئي، مطبعة العمال المركزية، ١٩٨٩م.

١٠- التعبير القرآني ، د. فاضل السامرائي ، شركة العاتك، القاهرة،ط٢ ،٢٠٠٩م.

١١- تفسير الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري (ت٦٠٤ ه) ، دار الفكر ، بيروت، ط١ ،١٩٨١م.

١٢- تفسير شبر، للسيد عبد الله شبر، ط١، دار البلاغة، بيروت.

١٣- التمهيد في علوم القرآن للعلامة محمد هادي معرفة ، ط١، مؤسسة التمهيد، قم المقدسة، ٢٠٠٧م.

١٤- تناسق الدرر في تناسب السور ، جلال الدين السيوطي ،عالم الكتب ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، ط٢ ، ١٩٨٧م.

١٥- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود بن عبد الرحيم الصافي ، دار الرشيد ، مؤسسة الإيمان، دمشق- بيروت،ط٤ ، ١٤١٨هـ.
١٦- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ، دار إحياء التراث العربي ، ومؤسسة التأريخ العربي ، بيروت ،ط١ ، ١٩٩٨م.
١٧- دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١ ه)، تحقيقد.محمد التنيجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
١٨- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي(ت٦٨٦ ه) ، تصحيح يوسف حسن عمران، مؤسسة الصادق، طهران، ١٩٧٥م.
١٩- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لأبن هشام الأنصاري ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ،٢٠٠٤م.
٢٠- العين:أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ) تحقيق، د. مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة ، قم ،ط٢ ،١٤١٠هـ.
٢١- في النحو العربي ، نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٥م.
٢٢- كتاب اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لابن خالويه(ت٣٧٠ه)، دار التربية، بغداد.
٢٣- لباب النقول في أسباب النزول، لأبي الفضل جلال الدين السيوطي(ت٩١١ ه) ، صححه الأستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيوت، لبنان.
٢٤- لسان العرب: ابن منظور محمد بن مكرم(ت٧١١هـ)دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٢٥- المعاني في ضوء أساليب القرآن،د.عبد الفتاح لاشين، ط٢ ، دار المعارف بمصر، ١٩٧٧م.
٢٦- معجم مقاييس اللغة لابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت ٣٩٥ ه)تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الاعلام الاسلامي١٤٠٤ه .
٢٧- مفردات ألفاظ القرآن:العلامة الراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ)تحقيق :صفوان عدنان داوودي، دار القلم ،دمشق، والدار الشامية ، بيروت .
٢٨- المقرب، علي بن مؤمن بن عصفور الاشبيلي(ت٦٦٩ ه)تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة العاني، بغداد١٩٨٦م..
٢٩- من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٠م.
٣٠- منة المنان في الدفاع عن القرآن للسيد محمد الصدر، دار النجوى، بيروت.
٣١- الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي، دار الكتب الاسلامية، طهران، ط٣، ١٣٩٧ ه.
٣٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام المفسر برهان الدين البقاعي(ت٨٨٥ ه) ، تحقيق محمد عمران الأنصاري ، دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة، ١٩٨٤م.
٣٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

الرسائل والأطاريح:

١- سور الطواسين دراسة في دلالة البنية الصرفية والنحوية، رسالة ماجستير ،مخطوطة ،كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة البصرة / قسم اللغة العربية ، ، حيدر عبد العالي جاسم، ٢٠١٢م.